المحاضرة الرابعة: النظرية الوضعية المحدثة

أهداف المحاضرة:

التعريف بالنظرية الوضعية المحدثة

أهم رواد النظرية الوضعية المحدثة وإسهاماتهم

1-جذور الوضعية المحدثة:

تعود جذور وركائز الوضعية المحدثة بعد انهيار المذهب التطوري إلى ما يتصوره الوضعيون الجدد على وجه العموم أن مناهج العلم الطبيعي التي حققت نجاحات ملموسة تعد مناسبة لدراسة الظاهرة الاجتماعية، حيث نجد الكثير من الكتابات السوسيولوجية تعتمد على أربعة عناصر وهي:**(مصطفى بوجلال،2015،ص ص73،72)**

*النزعة الكميةويقصد به التعبير الكمي عن أبعاد الظاهر ة الاجتماعية ومتغيراتها وعملياتها من خلال استخدام العد والقياس في البحوث العلمية، وهذا ينطبق على علم الاجتماع أيضا.

*النزعة السلوكية: يقصد بها الاهتمام بدراسة مدخلات ومخرجات السلوك ، وتظهر في الوضعية المحدثة لأن علم الاجتماع يدرس السلوك الظاهر فقط،.

*النزعة الحسية: ويقصد به التركيز على المعرفة المدركة من خلال الإدراك الحسي.

*النزعة النفعية: تتجلى في أفكار "سان سيمون" بالتركيز على المنفعة الاجتماعية من خلال توسيع نطاق الاتجاه النفعي الفردي.

إن العناصر السابقة الذكر (الكمية، السلوكية، الحسية، النفعية) تمثل ركائز للوضعية الجديدة.

تطورت النظرية الوضعية بعد "كونت" وأخذت شكلين أساسيين:**(آلان سوينجود،1996، ص67)**

- مناهج العلوم الاجتماعية لا تختلف عن مناهج العلوم الطبيعية، لأنها تقوم على الملاحظة والتجربة وتلتزم الموضوعية .
- الاهتمام المتزايد بالمنهج الامبريقي وبقيمة الإحصاء في صياغة الفروض وتحديد سبل التحقق منها.

يقول "تيماشيف" "مصطلح الوضعية المحدثة لم يعد يستخدم إلا في القليل النادر، حيث يشيع الآن بدلا منه مصطلح علم اجتماع الرياضي والأخير يضم كل ما يمكن أن ينضوي تحت مصطلح "الوضعية المحدثة"، والوضعية المحدثة أضيفت لها محدثة لتوضيح التشابه والاختلاف مع وعن وضعية كونت ، تتميز الوضعية المحدثة باستخدام المناهج الكمية (إحصاء، قياس اجتماعي، منهج تجريبي...) في دراسة الظواهر الاجتماعية.**(بن زينة حسان، 2021/2020 ،ص49)**

2- مبادئ الوضعية المحدثة: تتمثل مبادؤها في: **(بن زينة حسان،2021/2020 ،ص50)**

- مبدأ التحقق: يعتبر كل من "مورتيز شبيك"، "ولوديق ويتجنشتاين" أول من صاغا هذا المبدأ حيث يعتبران يذهب "شليك إلى أنه من خلال مبدأ التحقق يمكن أن نختبر صحة أو خطأ الفرضيات عن طريق عدد محدد من الأحكام والملاحظات المدعمة بالأرقام، وفقا للوضعية المحدثة الطريقة الوحيدة للتحقق من الفرضيات هو التجربة الحسية المباشرة.
- مبدأ الإجرائية: استعمل هذا المصطلح أول مرة من طرف "بريدجمان"، يرى أن كل المعرفة ترجع إلى مجموعة الإجراءات (العمليات التي يقوم بها الإنسان) خلال نشاطه، حيث لا يمكن معرفة أهمية ومعنى أي مفهوم مالم نضع إجراءات نتمكن بواسطتها من قياس الظواهر التي يعبر عنها ذلك المفهوم.

وقد نادى "بريدجمان" إلى استخدام هذا المبدأ في مختلف أنواع المعرفة مؤكدا أن كثيرا من المسائل المتعلقة بالمشكلات الاجتماعية والفلسفية ستظهر بلا معنى إذا لم تعالج بالطريقة الإجرائية، أما استخدام المبدأ فإنه سيؤدي إلى جلاء الأفكار.

3- أهم رواد الوضعية المحدثة

"ذكر تيماشيف الاتجاهات الوضعية المحدثة عند كل من لندبرج واستيوارت دود باعتبارها من أكثر الوضعييناالمحدثين إسهاما في مجال النظرية. ثم عرض بعد ذلك لاسهامات علم اجتماع الرياضي في هذه النظرية وخاصة كتابات "جورج زيف" G.Zipf ونيقولا راشفسكي Rachevsky وهورنل هارت Hart. ثم يعرض بعد ذلك للوضعية المحدثة المعتدلة عند كل من اجبرن وتشابين.**(السيد علي شتا،2004،ص349)**

3-1- جورج لندبرج: George lundbergولد في الثالث من أكتوبر1895 .توفي 14أفريل 1966

عمل كأستاذ في عديد الجامعات الأمريكية على غرار جامعة واشنطن، اختير عام 1942 رئيسيا للجامعة الأمريكية لعلم الاجتماع، ويعتبر أبرز ممثلي الاتجاه الوضعي الحديث، يرى أن كل العلوم اجتماعية أو غير اجتماعية هي بالضرورة أداة تكيفية، وكل بحث يبدأ عادة بضرب من التوتر أو عدم التوازن يستشعرها القائم به، وهذه النظرة على العموم تتفق مع النزعة السلوكية :**(مصطفى بوجلال،2015،ص ص74،75)**

"يوضح "لندبرج" أن التكيف الذي يميز العلوم الاجتماعية، على أساس أن كل الظواهر التي تخضع للدراسة العلمية تتشكل نتيجة تحولات الطاقة (الحركة) التي تحدث في العالم الطبيعي ، وتأخذ كل حركة مكانا في الزمن وداخل مجال معين، وبالتالي فموضوع العلوم الاجتماعية هو حركات الناس (سلوكاتهم) والتي تحدد وضعهم في المواقف الاجتماعية"**(بن حسان زينة، 2021/2020،ص51)**

من وجهة نظر "لندبرج"الوضعية لها مراجع أو أصول تجريبية ولكن استجابات الأفراد بالأغلب تكون مختلفة عن بعضهم، وأنّ التمييز بين ما هو ملموس في العلوم الفيزيائية وما هو غير ملموس في العلوم بالعادة يكون نتيجة الاجتماعية ولكن هذا الاختلاف ما هو إلا انعكاس للرموز والتقنيات في المجالي للملاحظة، ولا يتم استبعاد الظواهر الاجتماعية عن موضوع الدراسة. وتشكل العمليات التي نقيس بها الظواهر الاجتماعية والتي تتمّ دراستها من خلال الخصائص والتعريفات للظاهرة الاجتماعية

(https://e3arabi.com/?p=178898) انتصار العتوم جورج لندبرج

أكد "لندبرج " على ضرورة تحقيق موضوعية المعرفة حول الظواهر باستخدام التعريفات الإجرائية، ورفض التعريفات الكلية للمجتمع وظواهره، والتي تساعد على قياس الظواهر الاجتماعية.وقد ضمن "لندبرج" أفكاره في مؤلفيه: أسس علم الاجتماع، هل يستطيع العلم انقاذنا. وفي مؤلفه البحث الاجتماعي أكد على وجوب الاعتماد على القياس الكمي في دراسة الظاهرة الاجتماعية لتقديم وصف وتحليل دقيق. **(السيد علي شتا،2004،ص350)**

من التحليل السابق يتضح أن كل عناصر الوضعية المحدثة التي تحدثنا عنها في بداية المحاضرة متوفرة في أعمال لندبرج بداية من النزعة السلوكية وصولا إلى النزعة الكمية. وقد أثارت تحليلاته فيما تعلق بالقياس الكمي الكثير من الجدل والحوار بين العلماء لأنها معارضة لما طرحة علماء الاجتماع، وقد أشار في مقاله "أحكام القيمة في علم الاجتماع" أن بعض العلوم مثل البيولوجيا والجيولوجيا Furfey"فيريفي" غير كمية، إلا أن لندبرج رد عليه بأن البيولوجيا كمية لأن هذه الأخيرة تستند في تعميماتها إلى مجموعة من الحالات. **(السيد علي شتا،2004،ص351)**

3-2- **stuart dodd ستيوارت دود :** 1975/1900

ولد دود عام 1900 في تالاس بتركيا. كان والمبشر ً لطبيً ا هناك. تخرج من جامعة برينستون عام 1926 بدرجة في علم النفس. بدأ حياته المهنية كأستاذ في علم الاجتماع ومدير قسم أبحاث العلوم

الاجتماعية في الجامعة الأمريكية في بيروت . خلال الحرب العالمية الثانية ، وجه دود أعمال استطلاع الرأي لقوات المشاة المتحالفة في صقلية و الشرق الأدنى .

بعد الحرب في عام 1947 ، تم تعيين دودأستاذًا لـ علم الاجتماع في جامعة واشنطن ومدير مختبر الرأي العام الذي تم إنشاؤهحديثًا ، وهو مقدمة لمعهد أبحاث علم الاجتماع في جامعة واشنطن ، حيث ظل حتى عام 1961. نهاية الخمسينيات كان من بين الأعضاء الأوائل من جمعية أبحاث النظم العامة . كما عملأيضًا في مجلس إدارة مؤسسة Forum Foundations ، التي أجرى بحثًا لمستقبليًا في مجال النظرية الإدارية وتقنية الاتصالات بين العديد.site:emirate.wiki Wikipedia .

وفي بعض المراجع أمريكي من أصول تركية.

من أعمدة الوضعية الحديثة وعلم اجتماع الرياضي تخرج من جامعة واشنطن،

حاول تقديم نظرية كمية منظمة للمجتمع سماها نظرية الموقف، وحسبه يمكن تقسيمه إلى أربعة فئات من المكونات: الزمان، المكان، وهما الفئتان الشائعتان ، السكان يمثلون فئة مشتركة بين كل الظواهر الاجتماعية بالإضافة إلى خصائص السكان وبيئاتهم.ورمز إلى كل مكون برمز، الز مان، المكان، السكان، المؤشر، وعبر عن كل موقف اجتماعي بمعادلة كمية تتكون من أربعة رموز. **(بن حسان زينة، ص51)**

t=timeالزمان:

l=spaceالمكان:

P=population السكان

U=indicator المؤشر

تعبير "دود" عن الموقف الاجتماعي بمعادلة من أربعة رموز كان معه تأكيده أن انتفاء أي مكون أساسي أو صعب قياسه فإنه يأخذ القيمة صفر، ومن ثم يكون ممكنا صياغة الخصائص الكيفية إلى صيغ كمية أي إلى عدد رقمي باستخدام4أرقام تحمل أساس المعادلة الكمية وبالتالي فإن المو اقف الاجتماعية يمكن أن نرمز إليها بنفس العدد لا بد وأن تشترك في خصائص عامة ثم يلي ذلك تصميم مصفوفة ارتباطية وهي كما يراها "دود" أفضل وأكفأ وسيلة لوصف الجماعة الإنسانية ودراستها وكذلك التنبؤ بخصائص المواقف التي لم تلاحظ.(محمد شهاب، ص40)(https://books-library.net/files/download-pdf-ebooks.org)

قام "دود" بإعداد الكثير من المؤلفات مثل: أبعاد المجتمع1942، ومقالات منها "النموذج المكتمل" 1956، وفي سنواته الأخيرة اتجه إلى مدرسة القياس الاجتماعي وسوسيولوجيا الجماعات الصغيرة (ميكروسوسيولوجي)(محمد شهاب،ص40)(https://books-library.net/files/download-pdf-ebooks.org-kupd-7390.pdf)

وأشار السيد علي شتا إلى أن دود أضاف عنصرين لنظريته: السلوك أو الفعل، القيمة، ومن ثم أصبحت نظريته سداسية الأبعاد مما دفع دود إلى القول أن نظريته مكتملة وقد قام بتطبيقها تجريبيا وكانت النتائج مؤيدة لتنبؤاته ما جعله يعتبرها نظرية إجرائية تستطيع الإجابة عن تساؤلاته حول الموقف. **(السيد علي شتا،2004،ص354)**

3-3- وليام فيلدينغ أوجبورن:

ولد في 29 جويلية1886 في "باتلر" بولاية جورجيا، توفي في27 أفريل1959 بـ" تالاهاسي" بفلوريدا.

عالم اجتماع أمريكي، كان أستاذا لعلم الاجتماع في جامعة كولومبيا من سنة1919 إلى 1927، وأصبح رئيسا لقسم علم الاجتماع في جامعة شيكاغو شغل منصب الرئيس التاسع عشر لجمعية علم الاجتماع الأمريكية في سنة1929، كما عمل رئيس تحرير مجلة الجمعية الإحصائية الأمريكية 1920إلى 1926، وفي1931 تم انتخابه رئيسا لها، سعى من خلال دراساته إلى الحصول على معاملات الارتباط بين الظواهر المختلفة، والتركيز على الموضوعات التكنولوجية والاقتصادية، وكان مؤلفه الموسوم بـ "الآثار الاجتماعية للطيران" 1936 هو الذي جعله قريبا من الجناح الرياضي للوضعية المحدثة. **(مصطفى بوجلال،2015،ص ص75،76)**

يعتبر كتابه "التغير الاجتماعي" إسهاما هاما في نظرية علم الاجتماع، له طابع وضعي محدث استبدل مصطلح التطور الاجتماعي بمصطلح التغير الاجتماعي بهدف التغلب على النزعة التطورية السيكولوجية، اهتم بمفهوم الثقافة ووضع فروض متعلقة به من بينها فرض التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية ينطلق هذا الفرض من أن التغيرات في الثقافة المادية تسبق التغيرات في الثقافة اللامادية، لكن الأعراف والعادات القديمة –وهي جزء من الثقافة اللامادية- قد لا تتمكن من ملاحقة هذا التغير لذلك يتوجب قياس سوء التكيف هذا وهو بالذات يوضح موقف "أوجبرن" من الوضعية المحدثة، أي أن الأعراف والعادات والتقاليد قد ترفض التغير الحاصل في الثقافة المادية فيحدث ما يعرف بالتخلف الثقافي أو الفجوة الثقافية.**(بن حسان زينة، 2021/2020 ،ص52)**

3-4- فرانسيس ستيوارت شابين: Francis Stuart Chapin

"3فبراير 1888 - 7 يوليو 1974 كان عالمًا اجتماعيًا ومربيًا أمريكيًا ؛ كان أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة مينيسوتا في الفترة من 1922 إلى 1953. الرئيس السابق للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع .

ولد في نيويورك .

بعد تخرجه من جامعة كولومبيا ، حصل على شهادة من الجامعة في عام .1911 شغل منصب أستاذ في جامعة مينيسوتا حتى53- 22' ، وخلال ذلك الوقت أصبح رئيسا للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع في '35 .قدمطرقًا إحصائية في مجال علم الاجتماع ، وترك العديد من الإنجازات في مختلف جوانب البحوث الاجتماعية ، مثل صنع مقاييس الحالةالاجتماعية و الاقتصادية وتطبيق الأساليب العملية على الظواهر الاجتماعية. تشمل أعماله الرئيسية "العمل الميداني والمسح الاجتماعي" و "التصميم التجريبي في المسح الاجتماعي" (**https://mimirbook.com/ar/6f03382b9a4**)

يصنف "شابين" أنه وضعي محدث معتدل كونه استعان بالاتجاه التجريبي الذي يتميز بالدقة، وقد أوضح ذلك في كتابه "التصميمات التجريبية في البحوث السوسيولوجية" وقد وافق الوضعية المحدثة في تحديد التعريفات الإجرائية في العلوم الاجتماعية، بالرغم أنه أخذ موقفا معتدلا منها، لأنه أشار في كتاباته أن وضع التعريفات الإجرائية لا يعتبر حلا نهائيا بل هو مجرد تطور لتحقيق المزيد من الموضوعية.**(بن حسان زينة، 2021/2020 ،ص52)**

واستخدام المنهج التجريبي عند"شابين" قصد به استخدام التجربة العلمية على الظواهر الاجتماعية، أما مقصود التجربة فيكون من خلال ملاحظة الباحث في علم الاجتماع لحالة أو أكثر من حالات النسق الاجتماعي بغرض ضبط حالته في موقف اجتماعي معين للتعرف على وجود أو عدم وجود الظروف التي يطرحها للدراسة مع تحديد الأهمية السببية. **(السيد علي شتا،2004،ص355)**